

تداولية العلامة المدنية

رغدة أكرم صبيح

أ.م.د. ياسين وامي ناصر

جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

الخلاصة

تعتبر العلامات عن التداويات الجمالية في الفكر الإنساني ومعطياته، وتتجلى أشكالها التعبيرية في منظومة من القيم الجمالية، وتحتل دراسات العلامات مساحة واسعة متمثلة بطروحات الفلاسفة وعلماء مدرسة التحليل النفسي. ويؤكد الاعتقاد المعرفي والثقافي بأن الإنسان يعيش في عالم مليء بالأشياء والحركات والصور، التي بمجملها أشياء دالة (علامات)، فيكتنظ المجال الإنساني بمعطيات الظواهر الثقافية التي تتجدد وتتحوّل بتجدد الحياة نفسها. وبهذا تحدد الباحثة دراسة تداولية العلامة المدنية وتسليط الضوء عليها كمصطلح ومسار فني وعملي (تطبيقي) وضمن هذا الإطار تشكل البحث بدراسته المكونة من أربعة فصول، فشمّل **الفصل الأول** (الإطار المنهجي للبحث) على مشكلة البحث التي تلخص بالتساؤل الآتي: ماهي العلامة المدنية؟ كما استكمل الفصل بالإشارة إلى أهمية البحث والحاجة إليه، وهدف البحث، وحدوده، ومن ثم تحديد المصطلحات وتعريفها. في حين تضمن **الفصل الثاني** (الإطار النظري) على مبحثين: المبحث الأول (العلامة المدنية في العراق القديم) الذي شمل على بيان مفهوم العلامة في تاريخ العراق القديم والمبحث الثاني (تداولية العلامة المدنية) ومن ثم الخروج بالمؤشرات التي وجد لها أثراً في الإطار النظري لتكون مساراً وأداة للفصل الثالث المتعلق بتحليل عينة البحث. أما **الفصل الثالث** (إجراءات البحث) فقد تضمن مجتمع البحث وتم اختيار عينة البحث قصدياً متمثلة بنموذج قامت الباحثة بتحليلها، وخرج البحث في **الفصل الرابع** (النتائج والاستنتاجات) إلى عدد من النتائج منها:

1. أن الايقونة الكرافيكية للمدن العراقية لا تمثل للمعايير العالمية والأسس الكرافيكية الرصينة بما يتعلق الهوية الحضارية للمدينة، كما تبين في النماذج كلها.
2. أن الايقونة الكرافيكية للمدن العراقية لا تشتمل على قوة جذب للمتلقين.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

إن العلامة التي تدل على موضوعها من حيث أنها ترسمه أو تحاكيه بفضل صفات تملكها مثل الصور الفوتوغرافية، وهناك العلامة الإشارية التي تدل على الشيء الذي تشير إليه بفضل ارتباط سببها بمرجعيتها مثل الدخان الذي يشير إلى الحريق وليست العلامة فحسب "وإنما هناك أنظمة أخرى تشاركها هذه المهمة، كالدين والأسطورة والفن والعلم، فكل نظام من هذه الأنظمة الإشارية يحاول تصوير العالم وخلقها باستمرار" ¹ وهكذا فإن قراءة الصور البصرية وفهمها يستدعيان مرجعية ثقافية سابقة، يتم عبرها التأويل والتفسير، وبشكل عام فإن كل شيء يمكن أن يشتغل كعلامة شريطة استخلاص دلالة تعود إلى ثقافة المتلقي والسياق الذي استعملت فيه هذه العلامة أو تلك "فالعلامة هي ما تنتج، وما تنتج هو دلالتها" ². ومع تطور المجتمع الحديث والعلم والتقنيات الجديدة وتبدل الرؤية وتحول الفكر، أصبح التعريف بالمدن عن طريق العلامات الايقونية الجرافيكية، فهي ذات فاعلية كبيرة وتساهم بشكل كبير ومباشر في صناعة الهوية الوطنية والهوية المدنية وتأسيس مجتمع مدني قائم على الصورة المدنية بأسلوب خاص يخلق شفرته الخاصة ويمثل بتفرد عن طريق الرموز واختزال الأشكال ويتعرض إلى قيم جمالية غير تقليدية تساهم في بناء وجه بصري للحضارة. أن دراسة العلامات الجرافيكية للمدن موضوعاً يستحق الدراسة لما تمثله العلامات الجرافيكية من أهمية بصرية وثقافية وجمالية في تعزيز وإظهار الوجه الحضاري للمدن فضلاً عن البعد التداولي المجتمعي لهذه العلامات.

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على العلامات التي تمثل المدن العراقية بوصفها من الموضوعات المهمة والظواهر الحيوية التي تسهم في صناعة الوجه الحضاري والمدني للدولة التي تفتقر مؤسساتها وشعبها لتمثيل ذاتها بعلامات ايقونية جرافيكية ذات اشتغال مهني ومعرفي ولأن البحث يتخذ منهجاً تطبيقياً فهو يسهم في صناعة هذه العلامات وهي أيضاً تلي حاجة ماسة للمدن الممثلة رسمياً بالإدارات التي تعبر عنها.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى بناء منهج جرافيكي لصناعة الهوية الايقونية الجرافيكية للمدن العراقية وتطبيقه على عينة من المدن العراقية.

رابعاً: حدود البحث

- الحدود الموضوعية: العلامات الجرافيكية المدنية.
- الحدود المكانية: عينة من المدن العراقية.
- الحدود الزمانية: تعنى هذه الدراسة لبناء منهج جرافيكي وتطبيقه على عينة من المدن العراقية التي لا يمكن تقييد وجودها العلاماتي بأزمنة محددة لذلك فهو منفتح على أزمنة عديدة من تاريخ المدن.

خامساً: تحديد المصطلحات وتعريفها

١. التداولية

- أ. لغة // قال ابن فارس: "الدال والواو واللام اصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان الى مكان ... فقال اهل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان الى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم الى بعض..."^٣
- اصطلاحاً // يرى مورييس- وهو مايفهمه الدكتور خرورامحمد من تعريفه لها انها: "دراسة علاقات العلامات بمستعملها"^٤.
- ج. التعريف الاجرائي: دراسة العلاقات بين العلامات ومؤوليها والتي تشير معرفياً ودلالياً الى ما تدل عليه.

٢. العلامة

- أ. لغة // في لسان العرب لابن منظور انها "السمة والجمع علام وعلامات".^٥
- ب. اصطلاحاً // عرفها سوسير "الكل الذي ينتج من الجمع بين الدال والمدلول".^٦
- ج. التعريف الاجرائي: العلامة تستعمل للدلالة والتمييز على الشيء الذي تدل عليه وايصال معلومة عنه.

٣. المدينة

- أ. لغة // المدينة: اتاها. مَدَنَ المدائن: بناها ومصرها. تَمَدَنَ: تخلق بأخلاق اهل المدن. المدينة ج مَدُن ومُدُن ومدائن: مجتمع بيوت يزيد عددها على بيوت القرية او هي المصير الجامع.^٧
- ب. وقد ورد ذكر المدينة في القرآن الكريم "كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا"^٨
- ت. اصطلاحاً // اجتماع الناس في مجتمع. وعند الفارابي المدينة على ضربين: مدينة فاضلة ومدينة جاهلة وفاسقة وضالة.^٩ إن المدينة في تعريفها الشائع عبارة عن تجمع سكاني كبير عكس الريف، إذ تعد "مسكن الإنسان الطبيعي، وهي المكان الإنساني الأفضل المبني لسعادته"^{١٠}.

- ج. التعريف الاجرائي // المدينة العراقية هي البيئة الجغرافية التي تمتلك بعداً تاريخياً حضارياً وفاعلية معاصرة ولها تمثيلها ومؤسساتها الادارية

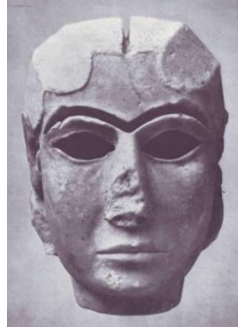
الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول // العلامة المدنية في العراق القديم

يعد اختراع المدينة من بين أهم ابتكارات بلاد ما بين النهرين، ففي العالم القديم، غالباً ما توصف "المدينة" مركزاً حضرياً كثيف السكان مع نظام من القوانين للتجارة والإدارة ونمطاً معيناً من المباني المنتشرة كمجمع ديني مركزي مثل المعبد فهذه المجتمعات الكبيرة هي مجموعة من الأشخاص الذين قرروا العيش معاً لغرض مشترك بموجب القوانين التي يلاحظها الجميع، فكانت بلاد وادي الرافدين عبارة عن مجموعة

من الثقافات المتنوعة التي كانت روابطها الحقيقية الوحيدة هي كتابتها، وآلهتها، ونهر دجلة والفرات، والارض وتختلف العادات الاجتماعية والقوانين وحتى لغة الشعب السومري لا يمكن افتراض أنها تتوافق مع تلك الخاصة بالحضارة البابلية، او الاشورية، نتيجة لذلك، فإن كل مدينة لها شخصياتها الخاصة وتفردتها، والكثير منها لديه مجموعة بصرية من العلامات لتمثيل المدينة، فيجب فهم بلاد ما بين النهرين بشكل أفضل على أنها منطقة أنتجت إمبراطوريات وحضارات متعددة بدلاً من أي حضارة واحدة.^{١١} و"لعل أكثر جوانب حضارة وادي الرافدين تأثيراً وفعالية ... هو ديانتها التي بنى أسسها وهياكلها المتكاملة السومريون وأعاد تجميعها وتطويرها البابليون. لقد كان إنسان - مجتمع هذه الحضارة معتمدة على الآلهة اعتماداً كلياً في عقله وعمله وحياته وزراعته"^{١٢} فكان الدين هو المسيطر على الحياة في اعطاء معنى لها وصاغ شكل المجتمع في بلاد الرافدين كما كان له دور في شكل ونوع العمارة والفنون حيث حددت العلاقة بين الإله والملك والرعية شكل وتخطيط المدينة والمعبود وأصبح المعبد هو نقطة الارتكاز في المدينة ليس من الجانب الديني فحسب بل أيضاً من الجانب الإداري والتعامل الاقتصادي، وهكذا نرى إن وظيفة كل المدينة بمن فيها هي خدمة الإله، ومن المعتقد أن في مثل هذه الظروف وهذا التنظيم الديني والاقتصادي والاجتماعي ظهرت الكتابة وتطورت وأصبحت أداة لتسهيل هذه الظروف المختلفة.^{١٣} فأولى المدن في العالم نشأت في سومر ومن أهمها إريدو، وأوروك، وأور، ولارسا، وإيسين، وأداب، والوركاء، ولجش، ونيبور، وكيش، وتعتبر مدينة أوروك أول مدينة حقيقية في العالم، حيث تأسست التجارة بقوة مع الأراضي الأجنبية في هذا الوقت وتطورت الكتابة من الكتابة الصورية إلى الكتابة المسمارية التي كانت الخطوة الحاسمة للمدينة.^{١٤} قبل ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وعلى مدى العشرة إلى الخمسة عشر قرناً التالية، وضع شعب إريدو وجيرانهم الأسس لكل شيء تقريباً نعرفه على أنه حضارة، لقد سميت بالثورة الحضرية، على الرغم من أن اختراع المدن كان في الواقع أقلها، مع المدينة جاءت الدولة المركزية، والتسلسل الهرمي للطبقات الاجتماعية، وتقسيم العمل، والدين المنظم، والبناء الضخم، والهندسة المدنية، والكتابة، والأدب، والنحت، والفن، والموسيقى، والتعليم، والرياضيات، والقانون، ناهيك عن مجموعة واسعة من الاختراعات والاكتشافات الجديدة، من العناصر الأساسية مثل المركبات ذات العجلات والقوارب الشراعية إلى فرن الخزاف، والمعادن، وإنشاء المواد الاصطناعية، وفوق كل ذلك، كانت المجموعة الضخمة من المفاهيم والأفكار الأساسية جداً لطريقتنا في النظر إلى العالم، مثل مفهوم الأرقام، كان جنوب بلاد ما بين النهرين هو المكان الذي تم فيه تحقيق كل ذلك لأول مرة.^{١٥} **شكل (١٨)***



شكل (١٨)

ان عصر ازدهار ونضج حضارة وادي الرافدين الذي يسمى بعصر فجر السلالات و الذي سادت فيه اللغة السومرية والثقافة السومرية ويسمى بعصر الحضارة السومرية او عصر دول المدن الذي يقع بين نهاية دور جمدة نصر وبين بداية حكم سرجون وتأسيسه السلالة الأكادية الذي قسمه الباحثون إلى ثلاثة اطوار حضارية اطلق عليها فجر السلالات الاول والثاني والثالث والتي كشفت الاثار الممثلة لها في منطقة ديال ولجش والوركاء وكيش ونفر وماري (تل الحرير) واشور ونيوى وغيرها وتميزت هذه الاطوار بطائفة من العناصر الحضارية كالأختام الاسطوانية والاواني الفخارية والبقايا المعمارية البنائية وفن النحت.^{١٦} فكانت الرموز الحضرية في ذلك العهد هي إحدى الأدوات الرئيسية للعلامات المدنية في الترويج لصورة فريدة ومميزة للمدينة. المنحوتات الصغيرة التي تناولت موضوعات شتى، ساعدتنا كثيراً في التعرف على مجمل الفعاليات والمشاهد المحببة لدى سكان وادي الرافدين قديماً.^{١٧} هذه الآثار الفنية، القادرة على التعبير عن بعض الهياكل الاجتماعية والاقتصادية للحضارة، تبني أيضاً واقعاً معمارياً مرتبطاً باحتياجاتها، سواء كانت وظيفية بشكل صارم أو ممثلة لقيمها فقد تركت لنا الحضارة البابلية الحديثة من عهد نبوخذ نصر اثراً معمارياً يدل على عظمتها ونبوغها فقد "تميزت بابل بطريقها المقدس الفخم

الذي كانت تمر منه مواكب الالهة في الأعياد الدينية وأقيمت في نهاية أحد طرفيه بوابة عالية ذات أبراج عرفت باسم (بوابة عشتار)^{١٨} فهي ايقونة أصيلة للمدينة مرتبطة بالهوية المحلية والتي تعتبر إحدى الأدوات للترويج لصورة فريدة ومميزة للمدينة آنذاك.

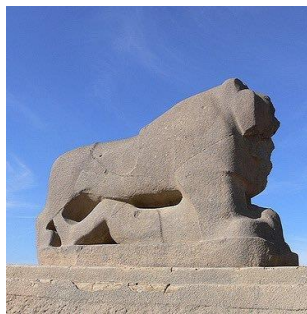


شكل (٢٧)



شكل (٢٦)

فيظهر (الشكل ٢٧) بوابة عشتار المنقوشة بوحدات أساسية مؤلفة من حيوانات ذات بروزات خزفية وأجريه مزججة، حيث تتألف في سطور أفقية تتضمن تكرار الثور والتنين المعروف باسم (الموشوشو)* اللذين لونت اجسامهما بلون اصفر، بينما لونت حوافهما وأهداب ذيولهما وشعرهما باللون الأخضر المائل إلى الزرقة، ويظهر الحيوان الخرافي (تنين الموشكوشو) بجسم ممتد إلى الخارج بأقدام أمامية تشبه أقدام الأسد، أما الخلفية منها فتشبه قوائم النسر أما ما أحاط بهما فكان عبارة عن أشرطة أو أفاريز ملونة تضم عدد كبير من الوحدات الزخرفية الهندسية في حين أظهرت جداريات شارع الموكب، مجموعة من الأسود الضخمة المطلية بطلاء زجاجي ملون، وهي تظهر على خلفية زرقاء.^{١٩} وبذلك نجد أن أفكار التزيينات الجدارية، قد أرست دعائمها المهمة وأسسها الواضحة لتكون منطلقاً ومصدراً ملهماً لباقي الفنون التشكيلية الأخرى التي جاءت بعدها. وكذلك اسد بابل فهو رمز عظيم للعراق القديم والحديث وهو تمثال من البازلت الأسود عمره ٢٦٠٠ عام لأسد يدوس على رجل، من بين أكثر القطع الأثرية شهرة في العراق ولا يبدو أن التمثال من أصل ما بين النهرين أو البابليين على الرغم من حقيقة أنه تم اكتشافه في قلب مدينة بابل القديمة حيث يعتقد معظم علماء الآثار أن التمثال صنعه الحيثيون الذين عاشوا في بابل في الألفية الثانية قبل الميلاد وهو مرتبط بالالهة عشتار، يحتوي ظهره على علامات تشير إلى أن السرج الذي كانت تجلس عليه الإلهة عشتار كان جزءاً من التكوين الأصلي و يعتبر الأسد من المعالم الأثرية البارزة في مدينة بابل، حيث يبلغ طوله ٢,٦ متر وارتفاعه ١١,٩٥ مترًا ويجسد قوة البابليين، يظهر التمثال في الشعارات والأختام الرسمية للهيئات الحكومية والشركات الخاصة مما يعكس شعبيته بين أبناء العراق.^{٢٠} شكل (٢٨). ان هذه التصميم المرنية والمساحة الخاصة بالأصالة القيمة فيه تناقش رؤية العلامة المدنية كعنصر قادر على ربط العلامة للمدينة بقيم ومثل الحضارة التي تمثلها.



شكل (٢٨)

المبحث الثاني // تداولية العلامة المدنية

أن العلامة المدنية هي مجموعة من الإجراءات المستخدمة لبناء صورة إيجابية عن المدينة وتوصيلها من خلال الصور المرئية والأحداث محلياً ودولياً للحصول على ميزة تنافسية مقارنة بالمدن الأخرى، وأهم الأهداف للعلامة المدنية هو جذب الاستثمار المحلي والسياح، وتعزيز الهوية والاستدامة المحلية وتعريف المواطنين بمدنيتهم وبالتالي، فإن العلامة المدنية هي وسيلة لتحسين صورة المظهر الخارجي والداخلي للمدينة لأن صورة المدينة تقدم إحساساً بالهوية والرفاهية والانتماء، فهي عوامل أساسية لبناء ذاكرة لدى الزوار وجذب انتباههم وجعلها مكان لا ينسى ويمكن شرح صورة المدينة بشكل أفضل عند تقاطع العلامة المدنية وهويتها^{٢١}. تساعد الايقونة المدنية الترويج لبلد ما في تقوية الأعمال التجارية المحلية وتثير الشعور بالهوية، مثل الخطوط الجوية البريطانية ووادي السيليكون أو مدينة لندن فهي أداة قوية لخلق القيمة، إذ يمكن أن يكون لتأثير الصورة الوطنية لدولة ما على العلامات والاقتصاد ككل أهمية كبيرة، حيث يشجع الاستثمار الداخلي، ويضيف قيمة إلى الصادرات، ويجذب السياح والمهاجرين المهرة^{٢٢}. **شكل (٤٠)**

**شكل (٤٠)**

وتسعى العلامة المدنية إلى جذب الأشخاص لزيارة أو الاستثمار في منطقة أو شركة بسبب ارتباطها الجغرافي حيث تتداول المدن والمناطق والبلدان العلامات المدنية من خلال الاستفادة من الأشياء التي تميزها عن المناطق الأخرى، مثل مناطق الجذب السياحي أو مناطق الجمال الطبيعي، فبرج إيفل على سبيل المثال يمكن التعرف عليه على الفور كرمز وطني فرنسي حيث تستخدم العديد من الشركات صورة برج إيفل لتعريف نفسها على أنها باريسية^{٢٣}. ويشير إلى اللغة الفرنسية وإلى هوية فرنسا بشكل عام **شكل (٤١)**.

**شكل (٤١)**

ويمكن أن تكون العلامة المدنية معقدة وفوضوية وتشكل تحدياً كبيراً، ولكن في عالم معولم شديد الترابط تزداد أهمية أيضاً فهي شكل من أشكال الإدراك بأعتبارها هياكل رمزية تهدف إلى إضافة قيمة أو معنى لمكان ما وتضفي على الأماكن معنى ثقافياً، فالعلامة المدنية في باريس تثير ارتباطات ومعنى رمزي معين مثل "الرومانسية" و "الاضواء" ويشمل وضع العلامة المدنية التأثير على أفكار الناس من خلال تكوين روابط عاطفية ونفسية معينة مع المكان وتهدف إلى تسهيل المداولات بين الجهات الفاعلة على أساس الاستدلال لتطوير أطر جديدة فهي تهدف في المقام الأول إلى إقناع المواطنين لاستثمار الفرص في المدينة حيث تستخدم العلامة لإضافة صفات رمزية وعاطفية للمكان، كما هو الحال في هونغ كونغ، التي تصنف نفسها على أنها مدينة عالمية المستوى تستقطب الأنظار لاستغلال فرص الأعمال التجارية العالمية فيها، فهي تهدف إلى جذب المستثمرين والمقيمين الجدد وخلق صورة مواتية للمكان من خلال التأكيد على بعض الوظائف، والرمزية تتضمن تصورات الفرص داخل المكان وهويته، وقد تتضمن أفكاراً حول الاقتصاد والتطور المكاني.^{٢٤} **شكل (٤٢).**



شكل (٤٢)

فلكل مدينة هوية فريدة تتكون من الصور والذكريات السلبية أو الإيجابية، فالهوية هي تمييز واضح ومرئي للوهلة الأولى، بالإضافة إلى قوة إنشاء الصور في أذهان الأشخاص حتى الذين لم يروها من قبل وعليه فإن الهوية دائماً ما تكون حصريّة وغير قابلة للتكرار وتستند العلامة المدنية بشكل أساسي إلى ثلاث سمات رئيسية، وهي الصورة والتفرد والأصالة، حيث تحاول العديد من المدن الترويج لنفسها من خلال عناصر تتكون صورة المدينة منها مثل المباني الأثرية والأماكن العامة والميزات الخاصة الأخرى ويتم استخدام العلامات التي تم تطويرها بشكل أساسي لتسويق المدينة فالهدف الرئيسي في بناء العلامات للمدن هو التعبير عن المدينة في العالم المعولم والترويج لها وبالتالي، يجب أن تهتم العلامة للمدينة بكيفية الثقافة، التاريخ، النمو الاقتصادي، التنمية الاجتماعية، البنية التحتية، العمارة، المناظر الطبيعية والبيئة.^{٢٥} **شكل (٤٣).**



شكل (٤٣)

وتسعى العلامة المدنية إلى بناء هوية وسمعة إيجابية مشتركة للأشخاص الذين يعيشون في مكان معين أو من جنسية معينة حيث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلامات التجارية جنباً إلى جنب وتؤثر جغرافية المكان على ثقافة شعبه، وتؤثر الأنشطة البشرية على المكان فتعرف مدينة نيويورك، "المدينة التي لا تنام أبداً"، بأنها العاصمة المالية والتجارية للعالم لكنها أيضاً واحدة من المراكز الثقافية في العالم، حيث تؤثر على الموسيقى والترفيه والأزياء والفن في جميع أنحاء العالم ويتمتع الأشخاص الذين يعيشون هناك بسمعة طيبة في العيش بأسلوب حياة عملي وسريع الخطى.^{٢٦} **شكل (٤٤).**



شكل (٤٤)

مؤشرات الإطار النظري

١. استخدم السومريون رمزين او ثلاثة للدلالة على فعل معين كما استخدمت الرموز في وادي الرافدين بشكل يميل للدوران او على هيئة دائرية دليل على احساسهم وادراكهم لمفهوم دورة الحياة.
٢. اخذت الرموز والاشارات حيزا مهما في حياة الناس بارتباطها بالديانات على مر الازمنة
٣. الايقونة هي علامة تدل على موضوعها من حيث انها تحاكيه وبالرغم من ضرورة وجود التشابه يفترض تعلق الايقونة بصفات من المدلول فالدلالة الايقونية لها ميزة عن غيرها بانها تصلح ان تكون وسيلة دولية للتواصل والتفاهم وهو امر شائع في كثير من الميادين كما في تصميم المدن والخرائط الجغرافية والتخطيطات العلمية.
٤. ان الشواخص الايقونية للمدن باعتبارها علامات دالة ترتبط بالذاكرة الجمعية للمجتمع تحقق الهدف على المستوى الشمولي للمدينة بهدف خلق بنية حضرية متكاملة فهي تخلق صور ذهنية عن الهوية المدنية، كونها تمثل ثوابت معمارية يتم من خلالها الحفاظ على تواصل المدينة مع معانيها وانماطها الأصلية واهمها الحفاظ على الخصوصية والاتصال بين افراد ثقافة او حضارة معينة.
٥. العلامة المدنية هي مجموعة من الإجراءات المستخدمة لبناء صورة إيجابية عن المدينة وتغيير الصورة الخاطئة عنها وتوصيلها من خلال الصور المرئية والأحداث محلياً ودولياً للحصول على ميزة تنافسية مقارنة بالمدن الأخرى.
٦. العلامة المدنية هي شكل من أشكال الإدراك باعتبارها هياكل رمزية تهدف إلى إضافة قيمة أو معنى لمكان ما وتضفي على الأماكن معنى ثقافياً وتستند العلامة المدنية بشكل أساسي إلى ثلاث سمات رئيسية، وهي الصورة والتفرد والأصالة، حيث تحاول العديد من المدن الترويج لنفسها من خلال عناصر تتكون صورة المدينة منها مثل المباني الأثرية والأماكن العامة والميزات الخاصة الأخرى.

اجراءات البحث

مجتمع البحث

قامت الباحثة بتحديد مجتمع البحث الذي يشتمل على العلامات الكرافيكية في المدن العراقية في عهدها الحضاري والشعبي.

عينة البحث

انتقت الباحثة من مجتمعها البحثي عينتها التي تتضمن (٣) عينات تم اختيارهم من مجموعة من العلامات الكرافيكية المدنية لمجموعة من المدن العراقية التي تمتلك تاريخاً حضارياً حافلاً واهمية حيوية معاصرة في المشهد المدني العراقي (بغداد، الموصل، البصرة).

المحور الأول: نتائج الاستبيان حول الايقونات الموجودة

المحور الثاني: تطبيقات الطالبة حول بناء ايقونات جديدة

اداة البحث

يستند هذا البحث على ما أسفر عنه الإطار النظري ونتائج الاستبانة التي صممت لكي تتضمن مفاصل معرفية دقيقة جمالية وحضارية موجبة لنخبة من الخبراء في تخصصات الفن والتاريخ والمجتمع.

منهج البحث

تبني الباحثة منهج تطبيقي من خلال بناء منهج كرافيكى لأنتاج العلامة المدنية للمدن العراقية وبما يحقق هدف البحث.



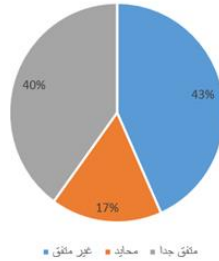
انموذج (١)

العلامة الجرافيكية المدينية لمحافظة بغداد

محافظة بغداد هي أصغر محافظات العراق مساحة. تأتي بغداد في المرتبة الأولى بين محافظات العراق من حيث عدد السكان إذ يبلغ عدد سكانها حوالي ٨,٤ مليون نسمة عام ٢٠١٦. بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٤٥ هجرية. تتميز منطقته بغداد بمرور نهر دجلة خلالها إذ يقسمها لشطرين الكرخ والرصافة. استمرت بغداد كعاصمة الدولة العباسية لحين بناء مدينة سامراء إذ تحولت عاصمة الخلافة لها ثم عادت كعاصمة للدولة العباسية حتى سقوطها بيد المغول سنة ٦٥٦ هجرية. تتميز بغداد بكثرة المواقع الأثرية القديمة من عهد فجر السلالات كزقورة عرقوف (دور كوريغالزو) وإيوان كسرى (قصر كسرى الفرس) في منطقة المدائن والآثار الإسلامية الكثيرة مثل المدرسة المستنصرية التي تعتبر أول جامعة بالتاريخ بالتعريف الحديث كما يوجد بها كثير من مرافد أعلام المسلمين مثل الإمام موسى الكاظم وأبو حنيفة النعمان وعبد القادر الكيلاني وسلمان الفارسي وغيرهم. عادت بغداد عاصمة لدولة العراق في بداية القرن الماضي بعد الحرب العالمية الأولى وشهدت تعاقب من الحكم الملكي إلى الجمهوري سنة ١٩٥٨. وبناءً على ذلك بدأت الباحثة بتصميم علامة جرافيكية مدينية لمحافظة بغداد ويحدث ذلك ضمن استبيانات التي تتضمنه دراسة النسب التالية:

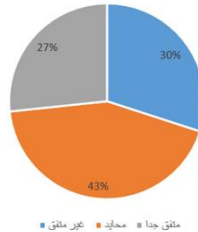
١. أظهرت نتائج الاستبيان ان ٤٣٪ من الخبراء تطرقوا الى ان الشعار لا يتفق مع الهوية التاريخية للمدينة، و ٤٠٪ من الخبراء أشاروا الى ان الشعار يتفق مع الهوية التاريخية للمدينة، بينما أشار ١٧٪ منهم كانوا محايدين حول موضوع الهوية التاريخية للمدينة.

الشعار يتفق مع الهوية التاريخية للمدينة



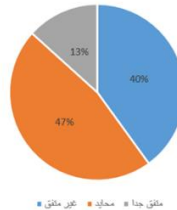
٢. وحقق نتائج الاستبيان ان نسبة ٣٠٪ من الخبراء أشاروا الى ان الشعار لا يتميز بخصائص حضارية تعزز الهوية الوطنية للمدينة، و ٢٧٪ قد أشاروا الى ان الشعار يتميز بخصائص حضارية تعزز الهوية الوطنية للمدينة، و ٤٣٪ كانوا محايدين في موضوع الشعار يتميز بخصائص حضارية تعزز الهوية الوطنية للمدينة.

الشعار يتميز بخصائص حضارية تعزز الهوية الوطنية للمدينة



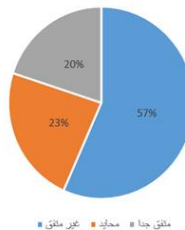
٣. كما اشارت نتائج الاستبيان الى ان ٤٠٪ من الخبراء أشاروا بأن الشعار غير محققة فيه قوة جذب للمتلقى، بينما أشاروا بعض الخبراء ١٣٪ على ان الشعار يمتلك قوة جذب للمتلقى، و ٤٠٪ من الخبراء كانوا محايدين في آرائهم حول الشعار يمتلك قوة جذب للمتلقى.

الشعار يمتلك قوة جذب للمتلقى



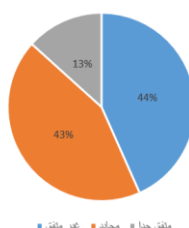
٤. وبينت نتائج الاستبيان ان ٥٧٪ من الخبراء قد أشاروا بأن الشعار لا ينطبع في ذاكرة المتلقي، و ٢٠٪ من الخبراء أشاروا ان الشعار ينطبع في ذاكرة المتلقي، و ٢٣٪ من الخبراء كانوا محايدين حول موضوع الشعار ينطبع في ذاكرة المتلقي.

الشعار ينطبع في ذاكرة المتلقي



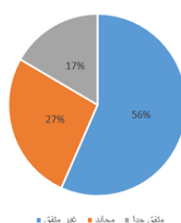
٥. وظهرت نتائج الاستبيان ان ٤٤٪ من الخبراء أشاروا الى ان الشعار لا يمتلك بنية جرافيكية رصينة ومتناسكة، و ١٣٪ من الخبراء أشاروا بان الشعار يمتلك بنية جرافيكية رصينة ومتناسكة، بينما ٤٣٪ من الخبراء كانوا محايدين.

يمتلك الشعار بنية جرافيكية رصينة و متماسكة



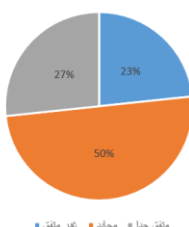
٦. بينما أوضحت نتائج الاستبيان ان ٥٦٪ من الخبراء أشاروا الى ان الشعار لا يمتلك جودة عالية، و ١٧٪ من الخبراء قد أشاروا بأن الشعار يمتلك جودة عالية، و ٢٧٪ من الخبراء كانوا محايدين حول الشعار ذو جودة عالية.

الشعار ذو جودة عالية



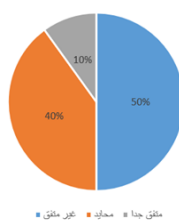
٧. وحققت نتائج الاستبيان ان نسبة ٢٣ % من الخبراء أشاروا الى ان الشعار لا يتمتع بالوضوح والدلالة، و ٢٧٪ من الخبراء أشاروا بأن الشعار يتمتع بالوضوح والدلالة، و ٥٠٪ من الخبراء كانوا محايدين حول موضوع الشعار يتمتع بالوضوح والدلالة.

يتمتع الشعار بالوضوح و الدلالة

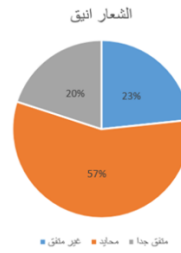


٨. وأشارت نتائج الاستبيان ان ٥٠٪ من الخبراء قد أشاروا بأن الشعار غير مثير للاهتمام، و ١٠٪ أشاروا بعض الخبراء بأن الشعار مثير للاهتمام، بينما ٤٠٪ كانوا محايدين بخصوص الشعار مثير للاهتمام.

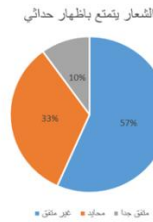
الشعار مثير للاهتمام



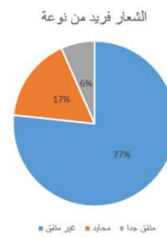
٩. واعطى الاستبيان نتائج ب أن ٢٣ % من الخبراء قد أشاروا بأن الشعار غير انيق، و ٢٠٪ من الخبراء أشاروا الى ان الشعار انيق، و ٥٧٪ من الخبراء كانوا محايدين في موضوع الشعار انيق.



١٠. وأوضح الاستبيان ان ٥٧٪ من الخبراء قد اظهروا بأن الشعار لا يتمتع بإظهار حدائي، بينما ١٠٪ أشاروا بعض الخبراء بأن الشعار يتمتع بإظهار حدائي، و٣٣٪ من الخبراء كانوا محايدين.



١١. وخلص الاستبيان الى ان ٧٧٪ من الخبراء قد أشاروا بأن الشعار غير فريد من نوعه، و٦٪ من الخبراء أشاروا الى موضوع فريدة الشعار، بينما ١٧٪ منهم كانوا محايدين حول موضوع الشعار فريد من نوعه.



وبناءً على ما جاء من نتائج الاستبيان التي أظهرت عدم صلاحية هذه العلامة المدنية، بنت الباحثة انموذجها للعلامة المدنية المقترحة لمحافظة بغداد وفقاً لمؤشرات الإطار النظري ومعتمدة دراسة (Henderson) وفقاً لمعايير التصميمية كالتالي:

بنت الباحثة العلامة الجرافيكية المدنية لمحافظة بغداد باستخدام عناصر بنائية تنتهي اجزاءها الى مدينة بغداد وذلك لتعزيز الهوية التاريخية للمدينة واحياء رموزها المعمارية التاريخية التي تميزت بها، كالقباب والمآذن وارتكزت الباحثة على شكل الدائرة المستوحى من سور بغداد المدورة الذي يحتوي على مضامين رمزية ودلالية للإشارة الى بغداد السلام باستخدامه كأطار يحيط العناصر التكوينية بداخله شكل (٦٢).



١- استخدمت الباحثة الاشكال الهندسية كالدوائر والمثلثات والمستطيلات في تصميم العلامة الجرافيكية المدنية لمحافظة بغداد، والتي استوحيت شكلها من سور بغداد، وتم توظيفها وفق المرجعيات التاريخية التي تضمنت تأثير الفن الاسلامي عليها، كما في مؤشر (٨-٩)

٢- تناولت الباحثة شكل الدائرة والمثلث والمستطيل في بناء هذه العلامة الكرافيكية المدنية

من اجل تحقيق الهوية الوطنية لشكل الايقونة والذي استوحيت فكرته من المباني والمعالم الحضرية والنخلة، وأيضاً اخذت دلالتها من القباب والمآذن والبيوت البغدادية وتعتبر كنقطة ارتكاز للايقونة المتكونة من هذه الاشكال الهندسية، كما في مؤشر (١٤-١٦-١٨).

٣- استخدمت الباحثة الخطوط المستقيمة والمنحنية وذلك ليثير مشاعر وأحاسيس المتلقي وجذب انتباهه لهذه العلامة الكرافيكية لمحافظة بغداد، ونلاحظ هنا مدى تأثير الخطوط الكبير على الجمهور المستهدف نحو جماليات الاتصال العاطفي والجمالي. كما في مؤشر (١٦-١٧-٢٠).



٤ -بالإضافة لاستخدام الباحثة أفكار وعناصر بسيطة في التصميم الجرافيكي للعلامة المدنية لان الشعار الذي يمتلك البساطة والاختزال (التجريدي)، ينطبع في ذاكرة المتلقي بكل سهولة ومن دون تعقيدات، لان البساطة تعتبر هي المفتاح الأول للوصول الى ايقونات ذات احترافية عالية في الشكل والمضمون، من خلال التفاعل البصري بدون اللجوء الى شرح وصولا الى أثرها الفاعل في تعزيز الهوية والانتماء كما في مؤشر (٨-١٩)

٥ -اخذت الباحثة أفكار إبداعية وشمولية في عملية بناء العلامة الكرافيكية المدنية باعتمادها على عناصر أساسية تمتلك بعد جمالي ومعرفي وثقافي، من اجل الحصول الى تصميم يختلف عن التصميم الأخرى، ليتحقق في ذلك ايقونة ذات بنية جرافيكية رصينة وقوية ومتناسكة كما في مؤشر (١٩).

٦ -وظفت الباحثة في تصميم هذه العلامة الكرافيكية المدنية أفضل التقنيات الحديثة، مما أعطت تطورا كبيرا وملحوظاً في صياغة هذه الايقونة الكرافيكية المدنية، ليتحقق في ذلك ايقونة ذات جودة عالية المستوى وفق فاعليتها الجمالية والثقافية، وذلك من اجل إرضاء الجمهور المراد استهدافه، كما في مؤشر (٥)

٧ -استخدمت الباحثة البساطة والوضوح في تنفيذ هذه الايقونة، لان الألوان والاشكال البسيطة تسهل للمتلقى استيعاب هذا التصميم الكرافيكى لمدينة بغداد، وكذلك يتحقق في نفس الوقت انسيابية لعين المشاهد كما في مؤشر (١٩).

٨ -استخدمت الباحثة احدى الايقونات التراثية القديمة بتركيبها البسيطة في تكوين شكل العلامة الكرافيكية لهذه المدينة، وذلك من اجل خلق ايقونة مثيرة للاهتمام ولها فكرة مختلفة ومميزة عن الايقونات السابقة ولها مرجعياتها واصولها الممتدة منذ الالاف السنين، وكذلك تم اختيار الخطوط والألوان البسيطة، وهي تعتبر الأجزاء الأساسية في تكوين الايقونة مما يساعد المتلقي على المتابعة والفهم في توصيل المعنى الأخير للرسالة المراد توصيلها اليه، حيث اخذت الايقونة أهمية في وسائل التواصل الاجتماعي ومساحة كبيرة ضمن دورها بالتداول بين شرائح المجتمع، كما في مؤشر (١-٥-٦-١٥-٢٠).

٩ -اهتمت الباحثة بشكل العلامة وأناقته المراد تصميمها لهذه المدينة واطهارها بصورة جمالية ويتحقق ذلك باستخدام الخطوط والألوان والاشكال التي تعبر عنها وعن مميزاتها مما يجعلها واضحة بسهولة أكبر عن المنافسين الآخرين، وكذلك الخطوط كلما كانت انسيابية تخدم التصميم كلما كان مظهرها أجمل وأكثر اناقة، كما تمنحها اتجاهاً آخر تجسد فيه الاتصال العاطفي والوجداني بين نفوس الجمهور المستهدف من خلال زيادة شعور الانتماء وحب المكان، كما في مؤشر (٥-١٦-١٩-٢٠).

١٠ -بنت الباحثة العلامة المدنية المستوحاة من الحداثة وذلك من اجل الحصول على ايقونة ذات احترافية عالية ومتطورة، والتي ثبت نجاحها من خلال اتصالها بالعصر الرقمي، لان التكنولوجيا وصلت الى افاق جديدة ذات تقنيات عالية الجودة مقارنة بما سبقها، فالتقنيات الحديثة هي التي جعلت التصميم الكرافيكى يظهر بإظهار حدائي مميز، كما في مؤشر (٨-١٩)

١١ -صممت الباحثة ايقونة فريدة من نوعها من خلال خلق عناصر غير مفهومة او مقروءة، ويجب ان تكون أيضا جذابة وممتعة من الناحية الجمالية والمعرفية، لان التفرد ضروري في التصميم الكرافيكى للمدينة من اجل عمل ايقونة رائعة ومميزة وسهلة التذكر ولا تنسى، كما تحمل بصمة خاصة للهوية البصرية للمدينة التي تمثلها، وهذا ما رأيناه سابقا من رموز وصور منفردة ومختلفة على سطوح الاختام الاسطوانية والالواح السومرية وغيرها من الرموز الحضارية القديمة الأخرى، كما في مؤشر (١٠-١٢-١٤-١٨).

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

بناءً على ما تقدم من معطيات الاستبانة وتحليل نسبها الإحصائية إضافة لما قدمته الباحثة من نماذج بديلة بنتها وفقاً لمعايير ومؤشرات الإطار النظري وبما يتوافق مع هدف البحث ظهرت النتائج التالية:

- ١- ان الايقونة الكرافيكية للمدن العراقية في المحافظات العراقية بغداد، الموصل، البصرة لا تعبر عن الهوية التاريخية للمدينة.
- ٢- ان العلامة للمدن العراقية لا تمثل للمعايير العالمية والأسس الكرافيكية الرصينة بما يتعلق الهوية الحضارية للمدينة.
- ٣- ان العلامة الكرافيكية للمدن العراقية لا تشتمل على قوة جذب للمتلقى.
- ٤- ان العلامة الكرافيكية للمدن العراقية في المحافظة العراقية بغداد، لا تعطي انطباع دقيق لكي يبقى في ذاكرة المتلقى.
- ٥- نلاحظ ان العلامة الكرافيكية للمدن العراقية في المحافظة العراقية بغداد، لا تمتلك بنية كرافيكية رصينة ومتماسكة.
- ٦- نجد ان الايقونة الكرافيكية للمدن العراقية في المحافظة العراقية بغداد، لا تحمل جودة عالية.

ثانياً: الاستنتاجات

- ١- ان العلامة المدنية في العراق لا تمثل للمعايير التسويقية العالمية.
- ٢- تنتج العلامة المدنية في العراق بصورة اعتباطية وليست احترافية.
- ٣- ان العلامة المدنية في العراق لا تواكب العلامة المدنية العالمية.
- ٤- ان العلامة المدنية في العراق لا تحمل قيمة جمالية وابداعية للمتلقى.

المقترحات:

دراسة عن فاعلية العلامة المدنية في الميديا المعاصرة

أحالات البحث

١. جيرو، بيير: علم الإشارة السيمولوجيا، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ١٥.
٢. لودال، جيراردو، السيميائيات او نظرية العلامات، تر: عبد الرحمن بو علي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ١، سوريا، ٢٠٠٤، ص ٤٦.
٣. معجم مقاييس اللغة: ٢٩٩، مادة، دول. ٣.
٤. رخور، امحمد، التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر، شبكة المعلومات، الجزائر. ٤.
٦. ابن منظور، لسان العرب، دار الصدر للصحافة، بيروت، ١٩٥٦، ص ٦٦٧.
- 7- Chandler, Daniel, Principles of Semiotics, Ter: Talal Wahba, (Beirut: Arab Organization for Translation, 2008), p. 48.).
٧. لويس معلوف، المنجد في اللغة والادب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط ١٩، بيروت، ب ت، ص ٧٥٢.
٨. الكهف ١٩.
٩. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥٨٨.
١٠. قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر- دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٩.

11- <https://www.worldhistory.org/Mesopotamia/>

١٢. الموسوي. هاشم عبود، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم، ط ١، دار دجلة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١١، ص ٢٤.

١٣. الموسوي. هاشم عبود، موسوعة الحضارات القديمة، ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٣، ص ١١٠.

14- <https://www.worldhistory.org/sumer>

15- Kramer, S.N. History Begins at Sumer. University of Pennsylvania Press, 1988(20-21).

(*) ان وجه الفتاة الرخامي الذي نحت نحتاً مجسماً الذي عثر عليه في هذا العصر الشبيه بالتاريخي يعتبر من روائع اللقى ويعتبر ذروة ما لدينا من فن هذا العصر ويعتبر من القطع الفنية الفريدة في تاريخ الفن العالمي وهو مقارب للحجم الطبيعي وهو ليس قطعة مكسورة من تمثال كامل بل صورة لرأس امرأة صنع من عدة خامات وهذا يعزو ضياع القسم الخلفي من التمثال ونحت جانب المؤخرة مسطحاً وحدثت

- 18- Chandler, Daniel, Principles of Semiotics, Ter: Talal Wahba, (Beirut: Arab 2008 Organization for Translation,
- 19- Kramer, S.N. History Begins at Sumer. University of Pennsylvania Press, 1988
- 20- <https://artsandculture.google.com/exhibit/ancient-iraq-lion-of-babylon/KgJSt2M6VEvZIQ>
- 21- ¹Al-Hinkawi. Wahda Sh and Sheren K. Zedan, Branding for cities: the case study of . Baghdad, IOP Conference Series: Earth and Environmental Science, Volume 779, Fifth International Scientific Conference on Environment and Sustainable Development, 1-2 June , [†]2021, Baghdad, Iraq & Istanbul, Turkey, p .
<https://iopscience.iop.org/article/10.1088/1755-1315/779/1/012037/pdf>
- 22-Jagodzinski. Konrad, WHY GEOGRAPHIC BRANDING MATTERS, TH MAY 2019 10:07 am, <https://diplomatmagazine.com/why-> [†] • diplomatmagazine, ., /geographic-branding-matters
- 23- Cass ,Jacob,the7types of branding & how to leverage them for growth , JUSTtm creative, may 29,2020
<https://core.ac.uk/download/pdf/19191976.pdf>24- .
- 25-[https://pdf.sciencedirectassets.com/277811/1-s2.0-S1877042812X00053/1-s2.0-S187704281200403X/main.pdf?X-Amz-Security-Token=IQoJb3JpZ2luX2VjEAQaCXVzLWVhc3QtMSJIMEYCIQC%2B22tD1ZhnpsoUQYNoXIrcHCIP6ZqMbWrO7B6VacWvowIhAMrLDwB22P9as71U9W8%2B0YCUBbQsjiuMhhq8WLTskWYQKoMECI3%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2FwEQBBomMDU5MDAaZNTQ2](https://pdf.sciencedirectassets.com/277811/1-s2.0-S1877042812X00053/1-s2.0-S187704281200403X/main.pdf?X-Amz-Security-Token=IQoJb3JpZ2luX2VjEAQaCXVzLWVhc3QtMSJIMEYCIQC%2B22tD1ZhnpsoUQYNoXIrcHCIP6ZqMbWrO7B6VacWvowIhAMrLDwB22P9as71U9W8%2B0YCUBbQsjiuMhhq8WLTskWYQKoMECI3%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2F%2FwEQBBomMDU5MDAaZNTQ2)
- 26- Cass, Jacob,The 7 Types of Branding & How To Leverage Them for Growth , JUSTtm, Creative , May 29 2020
<https://www.worldhistory.org/Mesopotamia/>27-.
- 28-<https://www.worldhistory.org/sumer>.
- 29- <https://sv.wikipedia.org/wiki/Mu%C5%A1%E1%B8%ABu%C5%A1%C5%A1u>